|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | منهج الإسلام بالتوعية برسالة الحج الثقافية |  |
|  | مها بنت جريس بن محمد الجريسكلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية |  |

ملخص البحث:

يمثل الحج رسالة حضارية وثقافية للعالم؛ فهو منسك الإسلام الوحيد الذي يجمع المسلمين على اختلاف أعراقهم وبلدانهم في ذات المكان والزمان، ليؤدوا أعمالًا واحدة، لا تختلف في هيئاتها ولا في أعدادها، وهذه الرسالة الثقافية الإسلامية تجمع بين وحدة الغاية، ووحدة الصورة، لتصوغ بذلك كله رسالة ذات مغزى عقدي وقيمي عميق، وقد سلك الإسلام منهجًا فريدًا في إيصال هذه الرسالة العقدية والقيمية للناس، من خلال الأقوال والأفعال والهيئات، وهو منهج فريد تميزت فيه أمة الإسلام عن سائر الأمم، يجب استغلالها في هذا الزمن الإعلامي المفتوح ليكون موسم الحج أصدق تعبير عن معاني الإسلام للعالم كافة ولغير المسلمين خاصة، مما يستوجب المزيد من العناية بخدمة هذه الشعيرة إعلامياً بما يعبر عن هذه الرسالة العالمية التي لتعكس الإسلام بشكل صحيح.

مقدمة:

الحج رسالة حضارية وثقافية للعالم؛ فهو المنسك الوحيد الذي يجمع المسلمين على اختلاف أعراقهم وبلدانهم في ذات المكان والزمان، ليؤدوا أعمالًا واحدة تجمع بين وحدة الغاية، ووحدة الصورة، إضافة إلى وحدة اللفظ والمقال لتصوغ بذلك كله رسالة ذات مغزى عقدي وقيمي عميق، وقد سلك الإسلام منهجًا فريدًا في إيصال هذه الرسالة العقدية والقيمية للناس من خلال عدد من الأمور التي سيأتي بيانها في هذا البحث، الذي أطمح -بعون الله وتوفيقه- أن يكون نافعًا للعاملين في الإعلام والتوعية للحجاج لإبراز هذه الرسالة بعمقها الثقافي، الذي تميزت فيه أمة الإسلام عن سائر الأمم، خصوصًا في هذا الزمن الإعلامي المفتوح، حيث يجب أن يكون موسم الحج أصدق تعبير عن معاني الإسلام للعالم كافة ولغير المسلمين خاصة، مما يستوجب المزيد من العناية بخدمة هذه الشعيرة إعلامياً بالصوت والصورة وحسن اقتناص لهذه الرسالة العالمية التي تعبر عن الإسلام بشكل صحيح.

وقد قسمت موضوع منهج الإسلام في التوعية بالرسالة الثقافية للحج إلى تمهيد وثلاثة مباحث هي:

1. المبحث الأول: الرسالة العقدية في الأقوال والأفعال والهيئات.
2. المبحث الثاني: الرسالة القيمية في الأقوال والأفعال والهيئات.
3. المبحث الثالث: نماذج من رسائل الحجاج من غير العرب و مقترح إعلامي تطبيقي

والله أسأل التوفيق والسداد، وإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، عدد ما أهلّ الناس محرمين وملبّين.

تمهيد:

فرض الله على المسلم الحج مرة واحدة في عمره -حال الاستطاعة- وفريضة الحج مدرسة تطبيقية لكل معاني الإسلام السامية عقيدة وسلوكاً؛ ولهذا يجد المتأمل في شعائر الحج أن الإسلام سلك مسلكاً فريداً في ترسيخ هذه المعاني العقدية والمبادئ الأخلاقية، وهذا المنهج هو: منهج (التكامل بين العقيدة والأخلاق في الأقوال والأفعال والهيئات) وهذا منهج تربوي عميق، فلا توجد في الحج الصحيح شعارات بلا ممارسة، ولا أقوال بلا أفعال، بل يجد الحجاج فيه فرصة عملية لممارسة الإسلام معتقدًا وسلوكًا وهوية وصورة. ويمكن توضيح هذا المنهج من خلال إبراز بعض التطبيقات كما يلي:

المبحث الأول: الرسالة العقدية في الأقوال والأفعال والهيئات.

1. تبدو في الحج معاني العقيدة، أوضح مما تبدو في غيره من العبادات؛ ومن أهم قضايا العقيدة التي يصورها منسك الحج للناظرين ما يلي: 1. التوحيد. 2. العالمية والوحدة.

التوحيد:

إن أعظم رسائل الحج هي رسالة التوحيد وهي رسالة ظاهرة في الأقوال والأفعال والهيئات، أما في الأقوال؛ فمن المقرر لدى المسلمين أن اسم "الحج" إنما يختصّ ببيت الله الحرام: " فلا يجوز إطلاقه في التعبدات إلا على الحج إلى بيت الله الحرام، وما عدا ذلك فإطلاق بدعي لا يجوز، وقد فعل المبتدعة الأفاعيل، فقالوا:  الحج إلى المشاهد و إلى القبور، وإلى العتبات المقدسة، وهي بدعة قولاً وفعلاً، وليس لها في الإسلام نصيب " [[1]](#footnote-1). كما أن أبرز رسالة صوتية في الحج هي التلبية، وكلها توحيد لله تعالى، قد كان العرب في الجاهلية يحجون ويلبّون، ولكنهم يلبسون حجهم وتلبيتهم بما كانوا عليه من الشرك بالله فيقولون "لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك" فجاء ليعلن التوحيد ويهدم أركان الشرك، فلبى بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)[[2]](#footnote-2) وهذه التلبية قد جمعت بين أنواع التوحيد الثلاثة، وكان بعض الناس يزيد على تلبية رسول اللَّه، فلم ينكر عليهم ما داموا على التوحيد، فقد صح عن ابن عمر أنه كان يلبي بتلبية رسول اللَّه ويزيد مع هذا «لبيك وسعديك، والخير بيديك، والرغباء إليك والعمل»[[3]](#footnote-3) «لبيك مرغوبًا ومرهوبًا إليك، ذا النعماء والفضل الحسن»[[4]](#footnote-4) ويروى عن أنس "لبيك حجًا حقًا تعبدًا ورقًا". وقد سميت هذه التلبية توحيدًا فقال جابر -رضي الله عنه-: «أهلّ النبي بالتوحيد»[[5]](#footnote-5) لتضمنها معنى التوحيد. وفي خير الدعاء يوم عرفة توحيدٌ عظيم، أرشد إليه في حديث علىّ رضي الله عنه أنه قال (أَكْثَرُ دُعائي ودُعاءِ الأَنْبيَاء مِنْ قَبْلي بِعَرَفَةَ لا إله إلاَّ الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وهُوَ عَلى كُلِّ شَيء قَدِير)[[6]](#footnote-6). والتكبير في الرمي، والدعاء عند الجمرات، وأذكار المشاعر كلها تضج بالتوحيد لله تعالى؛ قال الله تعالى: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ البقرة 200.

وأما في الأفعال: فإن شعيرة الحج قائمة على تحقيق توحيد العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، قال عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الحج: 26. فاستقبال البيت الحرام رسالة عملية في توحيد الله واستقبال القبلة حاضرٌ في المشاعر والمناسك كلها، وحتى في النحر يستقبل الناحر القبلة ويضجعها على شقها الأيمن. ومن تحقيق التوحيد في الحج أن شُرِع للحاج أن يقرأ في ركعتي الطواف بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص: "قل هو الله أحد"، و "قل يا أيها الكافرون" كما ثبت عن النبي- - في حديث جابر،[[7]](#footnote-7) ومن الأفعال التي ترسخ مفهوم التوحيد عقيدة التسليم لله تعالى في استلام الحجر الأسود، والطواف والسعي بين الصفا والمروة؛ وقد جاء في حديث جابر أن النبي- -قال: (أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبره، وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) .[[8]](#footnote-8)

وفي الهيئات: يتحقق في الحج عقيدة البراء من المشركين، حيث ترك رسول الله - -عادة المشركين في الهيئات، فأمر بستر العورات، ونهى أن يطوف في البيت عريان.[[9]](#footnote-9) ويظهر التوحيد لله في الميقات بالتجرد لله بثياب غير الثياب المألوفة، وحين يلتزم الحجاج على اختلافهم بسنة الاضطباع في الإحرام عند الطواف، والرمل في السعي والطواف، يظهر للناظر وحدة الوجهة والغاية كما قال : (خذوا عني مناسككم)[[10]](#footnote-10).

العالمية والوحدة:

وهي من أهم رسائل الحج العقدية حيث تمثل العالمية خاصية من خصائص الرسالة المحمدية؛ ومع ذلك كله فإن الحج يعلن الوحدة مع الأنبياء عبر التاريخ حول مسألتي العبودية لله، واجتناب الطاغوت، وهو أعظم شعيرة تبرز فيها عالمية هذه الرسالة التي يجتمع لها الناس من أصقاع الأرض، ومن كل فج عميق، فقد جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس، ومهوى لأفئدة المسلمين، ومحطاً لأنظارهم وقبلة لهم في حياتهم وبعد مماتهم.  ووحدة هذه الأمة هي أسمى غاية رسخها النبي  بين أصحابه مع تنوعهم، أبيضهم وأسودهم، غنيهم وفقيرهم، عربيهم وأعجميهم، وفي هذا الركن العظيم تتجلى معاني الوحدة والعالمية في منهج متكامل ومن أبرز ما يدل على العالمية في الأقوال: وحدة النداء والتلبية والدعاء، فألسنة الحجاج جميعاً تنطق بلفظ واحد رغم اختلاف ألسنتهم وألوانهم، يكبرون ويهللون، ويلبون ويقرأون القرآن بلسان عربي وإن اختلفت ألسنتهم في كل شيء عدا ذلك.

أما مظاهر العالمية والوحدة في الأفعال فتبرز في:

* وحدة الزمان والمكان، حين فرض الله الحج على المسلمين في وقت محدد من كل عام، وفي مكان واحد ومشاهد واحدة، ليحجوا مجتمعين لا متفرقين، فيشعروا بالوحدة والاعتصام، وكل ذلك يكوّن فيهم الشعور العام بأنهم أمة واحدة، وجسد واحد.
* وحدة الشريعة والشعائر، فيمثّل الحجاج أمة الإسلام على اختلاف أجناسها، وبلدانها، وألوانها، ولغاتها. فيجتمعون في مكان واحد، وفي زمان واحد، وفي لباس واحد، ويؤدون نسكًا واحدًا، ويعلنون للعالم كله بأنهم أمة واحدة، يقفون في مشاعر مكة، فتتعارف الوجوه، وتتآلف القلوب.
* وحدة الغاية والمعتقد.

وفي الهيئات:

تتجلى في الحج وحدة الأصل الإنساني والقضاء على الحدود الجغرافية فيؤدي الحجاج مناسكهم في وقت واحد وعلى صفة واحدة لا اختلاف بينهم في الوجهة ولا في صفة الشعائر فيرتدي الحجاج إحرامهم على صفة واحدة، ثم يحلقون يوم العيد رءوسهم ويقصرون، ويحلون في يوم واحد.

وفي ختام هذا المبحث يظهر للمتأمل أن التلازم بين الأقوال والأفعال والهيئات في رسالة الحج العقدية هو منهج فريد سلكه الإسلام لتأكيد عمق هذه المعاني، وتأصيلها في النفس البشرية، وهو ما سيظهر كذلك في استعراض الرسائل الأخلاقية القيمية التي تضمنها الحج في المبحث التالي.

المبحث الثاني: الرسالة القيمية في الأقوال والأفعال والهيئات.

لا يمكن لمجتهدٍ أن يدعي حصر الرسالة القيمية للحج في عدد من الأخلاق؛ فالحج كله أخلاق، وهو رسالة عالمية يدركها كل من يرى بالعين المجردة، ودون أدنى تأمل ومن أبرز القيم التي تبدو في فريضة الحج:

الأخوة والمساواة:

 ملايين البشر في الحج كل عام، يجمعهم نداء رباني، نادى فيه الله تعالى الناس باسم الإنسانية لا بشيء من الفروق الدنيوية فقال تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا﴾ الحج 27 فيقرب هذا المنسك السنوي بين أبناء الأمة بعضهم بعضاً، ويحقق التعارف بينهم كأفراد وجماعات، ليوجِد جسوراً من التواصل بين الإنسانية جمعاء بعيداً عن العصبيات والعرقيات ، فتتجلى الأخوة في أسمى معانيها، وتذوب كل الفروقات بدءاً من الإحرام، حيث يتجرَّد الجميع من ملابسهم، التي هي أهم السمات التي تدل على تفاوتهم وتمايزهم، ويلبسون كما أمرهم ربهم إزارًا ورداء، متمثلين حالهم عند فراقهم لدنياهم لملاقاة خالقهم جلَّ وعلا، ساعين لتحقيق قوله : (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة)[[11]](#footnote-11).  لا فضل بينهم لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، لا يعرف أحدهم أحداً، لكنهم يجتمعون في موقف واحد، ويهتفون بكلمات متشابهة وبلباس واحد يعبدون ربًّا واحدًا، ويلبون نداء سيدنا إبراهيم- عليه السلام- وهو فرصة للمساواة بين الجميع، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحُمُس، وكان سائر العرب يقفون بعرفة، فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه  أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ البقرة:199 وقد اختار الرسول موسم الحج ليعلن المساواة في خطبة الوداع فقال: (أيها الناس إن أباكم واحد وإن ربكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[[12]](#footnote-12).

السلام والسكينة والرفق: من قواعد السلام في الحج أن أحد أعظم المبادئ التي تضمنتها خطبة الوداع هو مبدأ الأمن، حيث ضمن للناس حقوقهم كلها فقال :( أيها الناس إن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم إنما المؤمنون إخوة، لا يحل لأمرئ مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد)[[13]](#footnote-13) ومن قواعد السلام في الحج نفي الغلو والمبالغة في كل شيء ولزوم الاعتدال في المشي والرمي وسائر المشاعر، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسولُ الله  غداةَ العقَبَة وهو على ناقَتِه:  القُطْ لي حصًا، فلقَطتُ لهُ سبعَ حصَيَاتٍ هُنَّ حصَى الخَذْفِ، فجَعَلَ ينفضُهنَّ في كفِّهِ ويقولُ: (أمثالَ هؤلاءِ فارمُوا، ثمَّ قالَ: أيُّها النَّاسُ! إيَّاكم والغلوَّ في الدِّينِ؛ فإنَّه أهلَكَ من كانَ قبلَكم الغلوُّ في الدِّينِ)[[14]](#footnote-14) وفي يوم عرفة، والناس كلُّهم يطلُبون النَّفرَة، سمِعَ النبيُّ وراءَهُ زَجْرًا شديدًا، وضربًا وصوتًا للإبِلِ، فأشَارَ بسَوطِهِ إليهم، وقالَ: (أيُّها الناسُ عليكم بالسَّكِينَةِ؛ فإنَّ البرَّ ليس بالإيضَاعِ)[[15]](#footnote-15)؛ أي: ليس البرُّ بالإسراع. ورأَى عُمَر يُزاحِمُ على الحَجر فقال: (يا عُمر إنَّكَ رجلٌ قويٌّ، لا تُزاحِم على الحجرِ فتُؤذِي الضَّعيفَ، إن وجدتَ خلوةً فاستلِمْهُ، وإلَّا فاستقبِلْهُ وهلِّل وكبِّر).[[16]](#footnote-16)

السماحة والتيسير:

الحج يسرٌ كله، فلا يجب إلا على من استطاع، وحتى في شعائره مبناه على التيسير، فالرسول كان أكثر جوابه في الحج:(افعل ولا حرج) عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - قال سُئل النبي فقال: رَمَيْتُ بَعْدَ مَا أَمْسَيْتُ؟ فقال: (لاَ حَرَجَ). قال: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ؟ قال: (لاَ حَرَجَ).[[17]](#footnote-17) وفي حديث عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فقال: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَقَالَ: (اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ). فَجَاءَ آخَرُ فقال: لَمْ أَشْعُرْ، فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِي؟ قال: (ارْمِ وَلاَ حَرَجَ) فما سُئل النَّبي عن شيء قُدّم ولا أُخّر إلا قال: افعل ولا حرج. [[18]](#footnote-18)ففي الحديث فسحة وسعة من الأمر، وهو ما يدل على يُسر هذه الشريعة، وقصدها رفع الحرج عن العباد، حتى جاءت آية اليسر في الدين كله في سورة الحج في قوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ الحج 87.

التقوى والتطهير:

الحج تطهير وتنقية لنفس الإنسان، قال تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ البقرة 197. وقال رسول الله  : (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)[[19]](#footnote-19) وجعل الله زاد الحج التقوى، وكأنه مقصود الحج الأعظم فقال سبحانه: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ البقرة 197، يقول الحاج محمد أسد عن أحد دروس الحج: "الإسلام ليس فلسفة ولكنه منهاج حياة ومن بين سائر الأديان نرى الإسلام وحده ، يعلن أن الكمال الفردي ممكن في الحياة الدنيا، ولا يؤجَّل هذا الكمال [إلى](http://forum.imageslove.net/pic107627/)ما بعد إماتة الشهوات الجسدية، ومن بين سائر الأديان نجد الإسلام وحده يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته [إلى](http://forum.imageslove.net/pic107627/) أقصى حدٍّ من غير أن يضيع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة، فالإسلام لا يجعل احتقار الدنيا شرطًا للنجاة في الآخرة وفي الإسلام لا يحق لك فحسب، بل يجب عليك أيضًا أن تفيد من حياتك [إلى](http://forum.imageslove.net/pic107627/) أقصى حدود الإفادة، إن من واجب المسلم أن يستخرج من نفسه أحسن ما فيها كيما يُشرّف هذه الحياة التي أنعم الله عليه بها، وكيما يساعد إخوانه من بني آدم في جهودهم الروحية والاجتماعية والمادية الإسلام يؤكد في إعلانه أن الإنسان يستطيع بلوغ الكمال في حياته الدنيا، وذلك بأن يستفيد استفادة تامة من وجوه الإمكان الدنيوي في حياته"[[20]](#footnote-20).

لقد سلك الإسلام في ترسيخ الأخلاق ذات المسلك الفريد الذي مرّ معنا في ترسيخ معاني العقيدة وبمنهج الإسلام المتميز وهو: التكامل بين العقيدة والأخلاق في كل من: الأقوال والأفعال والهيئات.

المبحث الثالث: نماذج من مواقف غير العرب حول رسالة الحج ، ومقترح إعلامي تطبيقي

كان موسم الحج نقطة تحول فاصلة في حياة بعض المسلمين من غير العرب، حيث قلبت تلك الرحلة الإيمانية لديهم موازين الأمور، وأتاحت لهم فرصة معرفة الإسلام على حقيقته، وبصورة عجز المسلمون عن نقلها إليهم، ومن أشهر هؤلاء على الترتيب: رحلة الحاج مالك شاباز[[21]](#footnote-21) المشهور بمالكوم إكس، ورحلة المستشرق الهولندي المسلم محمد أسد[[22]](#footnote-22)، وأخيرًا رحلة المستشرق الألماني المسلم مراد هوفمان[[23]](#footnote-23)، ثم الحاج الياباني محمد صالح. وقد كان مالكوم إكس ثائراً أسود، قد انتهى به الحال إلى اعتناق آراء حركة "أمة الإسلام" ثم رأى أن الطائرة التي أقلعت به من القاهرة للحج تحمل ألوانًا مختلفة من الحجيج؛ فصحح ذلك له ما أفهمته إياه حركة أمة الإسلام من أنه فقط دين الرجل الأسود، وبعد أن قضى بمكة اثني عشر يومًا ًهاله ما رآه فيها من مسلمين بيض وسود، على قلب رجل واحد، بينهم كل المساواة والمحبة، ولم يخطر بباله أن يرى الأبيض والأسود بلباس الحج الموحد، ورأى الإسلام الصحيح عن كثب وتعرف على حقيقته وأدرك ضلال المذهب العنصري الذي كان يعتنقه ويدعو إليه، كما تعلم هناك الصلاة الصحيحة التي كان يجهلها. وقد تأثر مالـكوم تأثرًا شديدًا بمشهد الـكعبة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين يقول في ذلك: "في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أمريكا في حاجة إلى فهم الإسلام لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها"[[24]](#footnote-24) ويقول "لقد قابلت في رحلاتي في العالم الإسلامي أناساً يعدون في أميركا من البيض، وتحدثت معهم، بل تناولت الطعام معهم، ولكن النزعة البيضاء محاها من أذهانهم دين الإسلام، وما شهدت أخوة خالصة وصادقة كتلك الأخوة التي يمارسها الناس هنا بغض النظر عن لون بشرتهم"[[25]](#footnote-25) وفي ختام حديثه قال:" وسع حجِّي مجال فكري فقد أنعم علي ببصيرة جديدة خلال أسبوعين في الأرض المقدسة، ورأيت مالم أره في تسع و ثلاثين سنة هنا بأمريكا"[[26]](#footnote-26) لقد غيرت رحلة الحج مفهوم مالكوم عن الإسلام وعن الخلاف بين السود والبيض، وعاد إلى الولايات المتحدة بتصريحات تتبرأ من اعتبار البيض جميعاً أشرارا لمجرد كونهم بيضاً وبمعتقد صحيح على منهج السنة.

* أما الحاج محمد أسد فيصف إفاضته مع الحجيج من عرفات فيقول: «ها نحن أولاء نمضي عجلين، مستسلمين لغبطة لا حدّ لها، والريح تعصف في أذني صيحة الفرح: لن تعود بعد غريبًا، لن تعود، إخواني عن اليمين، وإخواني عن الشمال، ليس بينهم من أعرفه، وليس فيهم من غريب، فنحن في التيار المصطخب جسد واحد، يسير إلى غاية واحدة، وفي قلوبنا جذوة من الإيمان الذي اتقد في قلوب أصحاب رسول الله… يعلم إخواني أنهم قصروا، ولكنهم لا يزالون على العهد، سينجزون الوعد «لبيك اللهم لبيك» لم أعد أسمع شيئًا سوى صوت «لبيك» في عقلي، ودوي الدم وهديره في أذني... وتقدمت أطوف، وأصبحت جزءًا من سيل دائري! لقد أصبحت جزءًا من حركة في مدار! وتلاشت الدقائق، وهدأ الزمن نفسه، وكان هذا المكان محور العالم»[[27]](#footnote-27).
* وأما مراد هوفمان فقال عن فريضة الحج: "ولا ترمز ملابس الإحرام فقط إلى تساوي البشر أمام الله، وإنما ترمز أيضاً إلى يوم القيامة، فلقد كنا نبدو ونحن نقطع صالة المطار مجيئة وذهاباً كمن قام من الموت ومازال يرتدي كفنه! بل إن كثيراً من الحجاج يحتفظون بالفعل بإحرامهم كفناً لهم!"[[28]](#footnote-28) وقال عن يوم عرفة:" كان يوماً طويلاً رائعاً، يوماً للتأمل، وللسلام، وللصلاة"[[29]](#footnote-29) وعن الأضحية يقول: "في عيد الأضحى ينظر العالم الغربي إلى تضحية المسلمين بحيوان على أنه عمل وحشي، على الرغم من أن الغربي ما يزال حتى الآن يسمي صلاته (قربانًا)! وما يزال يتأمل في يوم الجمعة الحزينة لأن الرب (ضحى) بابنه من أجلنا!."[[30]](#footnote-30)
* ومن بين مَن كتب عن الحج من غير العرب يأتي كتاب (الحج إلى مكة المكرمة) الذي طبعته مكتبة الملك عبد العزيز تحت عنوان (ياباني في مكة)[[31]](#footnote-31)، لمؤلفه تاكيشي سوزوكي الذي أصبح يعرف فيما بعد بالحاج محمد صالح، وفيه يصف تفاصيل رحلته إلى مكة المكرمة في العام 1938م مؤكداً أنه لمس عمق الإيمان الذي أبهره، وقد قام فيه بتصوير مشاعر مسلم من بيئة مختلفة لامست قلبه وروحه معاني الحج الإنسانية.
* كما يذكر الدكتور محمد عدنان سالم أن أحد المستشرقين الهولنديين ذهب إلى جدة لدراسة خطر الحج المحتمل من الناحية الطبية وانتهت رحلته بإسلامه وحجه وتوثيق أول فلم مصور عن الحج عام 1928م.[[32]](#footnote-32)

مقترح إعلامي: صورة الكلمة وكلمة الصورة.

لقد اختار النبي الكريم محمد- - موسم الحج ليكون منبرًا يعلن فيه مبادئ رسالته للعالم أجمع، ويؤكد فيه كمال هذا الدين، فهل يمكن للمسلمين بعد هذه السنين الطويلة أن يعيدوا لهذا الموسم رسالته وأن يعود موسم الحج ليكون منبرًا عالميًّا للتعريف بهذا الدين؟ إن ثورة الاتصالات العصرية وضعتنا أمام أنظار العالم، وإن كثيرًا من التقارب الثقافي يمكن أن يصلح ما أفسدته السياسة والحروب! وإن استثمار موسم الحج، وتوعية وفود الحجاج يوفر على الدعوة الإسلامية برسالتها السامية مئات من الرسائل والسفراء، فكل حاج يعود إلى بلده وقد حمل لقب (حاج) والذي يضاهي بل يفوق -أحيانًا- لقب أستاذ أو شيخ أو دكتور، فماذا لو عاد ومعه الكثير من معاني الحج العقدية والأخلاقية، بعد أن قضى في ربوع مكة دورة تدريبية مكثفة لما تتضمنه من قيم ومبادئ وأخلاق. ولا شك أن استثمار موسم الحج إعلاميًّا مما يتطلب العديد من الجهود والدعم المؤسسي والحكومي والذي أحسب أنه لا يغيب عن هذه البلاد المباركة التي كانت وما زالت خادمة لبيت الله الحرام. ومن أهم ما يجب أن تتميز به الرسائل الإعلامية الناجحة في الحج ما يلي:

1. البساطة والوضوح: فالرسالة الثقافية يجب أن تكون ببساطة يفهمها أدنى الحجاج، ليسهل نقلها وفهمها وتبليغها من كل أحد.
2. العمق والتركيز: لتستقر في ضمائر الحجاج، وتترك فيهم الأثر المنشود.
3. التكرار: بكل اللغات وبجميع وسائل الوعي والتعلم البصرية والسمعية والمطبوعة المقروءة.

إن الرسالة الإعلامية الناجحة باختصار هي: (صورة الكلمة، وكلمة الصورة) وأعني بذلك استخدام الصور بدلًا من كثير من الكلمات، وتركها لتتحدث بكلام تعجز عنه الألسن، وقد لا تترجمه كل اللغات. وبعد استعراض سمات الرسالة الإعلامية الناجحة أسعد بتقديم عدد من المقترحات لا أدعي فيها كلها السبق، بل منها ما هو مجموع من بعض المقترحات التي قدمها عدد ممن لهم اهتمام بهذا الشأن[[33]](#footnote-33) وهي كالتالي:

1. تثقيف العاملين بالحج برسالتهم السامية وضرورة الخروج من النظرة التجزيئية للعمل في الحج إلى النظرة الكلية التي تتجاوز مفاهيم التأطير الديني والإشراف الإداري التقني والعناية الطبية لصياغة نظرة شمولية للعمل في الحج يستشعر الجميع فيه مسؤوليته باعتبارها بالدرجة الأولى مسئولية أخلاقية عقائدية.
2. ضرورة تغيير نظرة الحجاج لذواتهم باعتبارهم مجالًا فقط للتوجيه والتسيير إلى عناصر للمشاركة والتعاون في بث رسالة الحج السامية بينهم.
3. الحضور المؤسسي في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال نوافذ مخصصة لإظهار وتعزيز رسالة الحج الثقافية مستهدفة الحجاج وغيرهم، في وقت واحد.
4. عقد دورات تدريبية للعاملين في مجال التوعية والإعلام قبل موسم الحج بوقت كافٍ.
5. السعي لتنفيذ مقترح إذاعة الحج وجريدة الحج وقناة الحج باللغات العالمية والتنسيق مع المطارات لعرضها وتوزيعها.[[34]](#footnote-34)
6. تزويد شركات الاتصالات بمواد نصية ذات رسائل قيمة في الحج ترسل لهواتف الحجاج مجاناً عند تسجيلهم لأرقام الشرائح التي يحصلون عليها في موسم الحج.
7. وضع شعارات مرسومة تعبر عن بعض معاني وقيم الحج على المظلات وسيارات الأجرة وداخل الحافلات ومركبات قطار المشاعر.
8. اختيار موضوع سنوي للحج، يكون من القيم الإنسانية التي يتوجه إليها الخطاب ومما له صلة وثيقة بأحداث العالم الجارية، كالعدل والحرية والمساواة والسلم والأمن وحسن الجوار ورفع الظلم ومساعدة الضعيف، ويصمم له شعار سهل ويعمم على التجار وأصحاب المحلات ويطبع على هدايا الحجاج التي يعودون بها إلى بلادهم.[[35]](#footnote-35)

وبعد، فهذه مجرد إلماحات يمكن استخدامها أو بعضها كنواة لعمل مؤسسي يتلقاه المتخصصون بالإعلام والمؤسسة الدينية بالرعاية والتوجيه فيبارك الله في الجهود، وينفع الله به الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم نتائج البحث (توصيات البحث)

1. التركيز على التلازم بين العبادة والأخلاق في رسالة الحج.
2. إبراز التكامل بين الأقوال والأفعال والهيئات في رسالة الحج العقدية والأخلاقية.
3. تثقيف العاملين بالحج برسالتهم السامية.
4. اختيار موضوع سنوي للحج، والتركيز عليه إعلاميًّا.
5. الحضور المؤسسي في وسائل التواصل الاجتماعي.

1. معجم المناهج اللفظية للعلامة بكر أبي زيد، ص 226. [↑](#footnote-ref-1)
2. رواه البخاري1550. [↑](#footnote-ref-2)
3. رواه مسلم [↑](#footnote-ref-3)
4. رواه ابن أبي شيبة، كما ذكره ابن حجر في فتح الباري [↑](#footnote-ref-4)
5. رواه مسلم 1218. [↑](#footnote-ref-5)
6. رواه الترمذي 3585. [↑](#footnote-ref-6)
7. " أخرجه مسلم، 1218 [↑](#footnote-ref-7)
8. رواه النسائي 2962. [↑](#footnote-ref-8)
9. رواه البخاري 1543. [↑](#footnote-ref-9)
10. أخرجه البيهقي، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم 9192. [↑](#footnote-ref-10)
11. أخرجه ابن ماجه 2890 وصححه الألباني في الصحيحة (6/227). [↑](#footnote-ref-11)
12. رواه مسلم 1218. [↑](#footnote-ref-12)
13. رواه البخاري 1652. [↑](#footnote-ref-13)
14. رواه ابن ماجه 3029. [↑](#footnote-ref-14)
15. رواه البخاري 1587. [↑](#footnote-ref-15)
16. رواه أحمد (1/321). [↑](#footnote-ref-16)
17. رواه البخاري 130. [↑](#footnote-ref-17)
18. رواه البخاري 83. [↑](#footnote-ref-18)
19. رواه البخاري 1521. [↑](#footnote-ref-19)
20. محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ص19. [↑](#footnote-ref-20)
21. واسمه عند مولده: مالكوم ليتل، هو [داعية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A)  ومدافع عن [حقوق الإنسان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86) أمريكي من أصل إفريقي، صحَّح مسيرة الحركة الإسلامية في أمريكا، ودعا للعقيدة الصحيحة، وصبر على ذلك حتى اغتيل لدعوته ودفاعه عنها. للاستزادة أنظر: مالكوم إكس سيرة ذاتية ، اليكس هاليي ترجمة: ليلى أبو وزيد. [↑](#footnote-ref-21)
22. يهودي الأصل نمساوي الجنسية، اسمه الأصلي: ليوبولد فايس، ويعد من أبرز المؤرخين الذين عاصروا الملك عبد العزيز إبان فترة توحيد البلاد. وكتابه «الطريق إلى مكة» أحد أشهر كتبه الذي احتوى على ترجمة لسيرته حتى سنة 1932م. [↑](#footnote-ref-22)
23. مراد هوفمان، ألماني الجنسية، نال شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة هارفرد، وشغل منصب خبير في مجال الدفاع النووي في وزارة الخارجية الألمانية ثم مديراً لقسم المعلومات في حلف الناتو ثم سفير لألمانيا في الجزائر ثم سفيرًا لدى المغرب في مقتبل عمره. [↑](#footnote-ref-23)
24. إليكس هالي، مالكوم إكس: سيرة ذاتية- ترجمة ليلى أبو زيد ص261 [↑](#footnote-ref-24)
25. المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-25)
26. المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-26)
27. محمد أسد، الطريق إلى مكة، ص 7. [↑](#footnote-ref-27)
28. مراد هوفمان الطريق إلى مكة، ص 14. [↑](#footnote-ref-28)
29. المرجع نفسه ص 24. [↑](#footnote-ref-29)
30. المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-30)
31. . ترجمة: سمير عبد الحميد، وسارة تاكاهاشي. [↑](#footnote-ref-31)
32. وهو المستشرق سنوك هورخرونية، وقد تم عرض الفيلم في سينما مدينة لايدن، بحضور ولية العهد الأميرة يوليانا. [↑](#footnote-ref-32)
33. من أفضلها ما كتبه الأستاذ محمد عدنان سالم في مقترح مقدم لمنظمة المؤتمر الإسلامي عام 1426هـ مطالباً فيه باستثمار الحج في سبيل التعريف بالإسلام و مبادئه بعنوان: (لمكة كلمة لو تقولها) وهو على شبكة الإنترنت. [↑](#footnote-ref-33)
34. عادل الشدي، مقترحات عملية للتوعية في الحج. مقالة في صحيفة الرياض عدد 13731 الموافق 26 ذو الحجة 1426ه http://www.alriyadh.com/125884 [↑](#footnote-ref-34)
35. محمد عدنان سالم، لمكة كلمة لو تقولها، ص5. [↑](#footnote-ref-35)